وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

انعكاسات النقد الألسني على النقد العربي الحديث

كتاب نظرية المعنى في **القد العربي** لمصطفى ناصف نموذجا

مذكرة التخرج من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص نقد أدبي ومصطلحاته

من إعداد الطالب:

إسماعيل نملي

إشراف الأستاذ:

د.حسين دحو

الموسم الجامعي :2016/2015

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــداء

إلى الروح الطاهرة التي غادرت بآكرا و لم يكتب لها حضور هذا المشوار روح أبي رحمه الله.

إلى ينبوع الصبر و التفاؤل و الأمل إلى كل من في الوجود بعد الله و رسوله أمي الغالية

إلى الروح التي سكنت روحي إلى من آنستني في دراستي رفيقة دربي زوجتي

إلى من هم أقرب إلي من روحي و بهم أستمد عزتي و إصراري إخوتي.

شكر وعرفان

أرفع أيات الشكر و العرفان إلى أستاذي المشرف الدكتور "حسين دحو" الذي بذله من الجهد الكثير رغم انشغالاته العلمية المختلفة إلا أن صدره كان أرحب من كل هذا, أسهم في توجيه مسيرة هذا البحث حتى استوى على سوقه.

كما أقدم شكري إلى أساتذة لجنة المناقشة الذين لم يبخلو علي بملاحظاتهم و تقديمهم هذا البحث المتواضع, و لا يفوتني أن أشكر جميع أساتذة اللغة العربية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة لما أولوه من رعاية و توجيه لنا و لولاهم لما وصلنا إلى هذه الدرجة العلمية كما اشكر كل من أعانني على إنجاز هذا البحث المتواضع من أساتذة و طلبة و إداريين.

- مقدمة..... أ
- تمهيد.....7

الفصل الأول: القد الألسني

- **المبحث الأول:** مفهوم النقد الألسني.....16
1-1 القد.....16
2-1 اللسانيات.....17
- **المبحث الثاني: أدوات القد الألسني**.....20
1-2 اللغة.....20
2-2 النص.....21
2-3 المنهج.....22
- **المبحث الثالث:** تطبيقات النقد الألسني.....23

الفصل الثاني: الممارسة الألسنية عند مصطفى ناصف

- **المبحث الأول:** البنية.....27
1-1 الحذف.....32
2-1 الإحالة.....32
3-1 التقديم و التأخير.....33
4-1 الربط بالتعريف.....33

المبحث الثاني: المعنى.....35

الخاتمة.....43

الملحق.....46

الملخص.....49

قائمة المصادر و المراجع.....51

مقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين

أما بعد:

لقد تطور النقد في العقود الأخيرة تطوراً كبيراً ففي القرن العشرين تعددت المذاهب و الاتجاهات الفكرية المهتمة بالنقد، فأصبح كل مذهب يحكم على النص الأدبي من وجة انتمائه، فكان النقد يخضع لعلوم أخرى غير علم اللغة فقد اهتم بالفلسفة، و كذلك بالتاريخ و علم النفس و علم الإجتماع، أي أن النقد في هذه المرحلة كان يهتم بمحيط النص و العوامل المؤثرة فيه, و علم اللسانيات فمند منتصف ستينات القرن الماضي, وشهدت العلوم الإنسانية نشوء مناهج جديدة تعتمد على التحليلات النصية, كما تعتمد على الوصف و المعاينة, فهذه المناهج و التيارات أصبحت تنادي و تتساءل لماذا لا نجعل من اللغة و علمها منطلقا لدراسة النص الأدبي و بما أن اللغة هي مادة الأدب, فلماذا لا ننتفع من علم اللغة في دراسة الأدب؟

و كذلك سار النحو العربي في الاتجاه نفسه, و انطلق في دراسته من الكلمة و الجملة في دراسة النقد و ذلك لتصحيح اللغة, فقد استفاد النقد من علم اللسانيات و علم البلاغة, فأصبح يهتم بالنص و لغته و ينظر له على أنه نظام من العلامات اللغوية,

و عبر بدراسته تحت تأثير مفهوم البنية,و هذا مامهد لظهور مايعرف بالنقد الألسني الذي اهتم بدراسة النص باعتباره وحدة (بنية) لغوية كبرى و ذلك بدراسة العديد من الجوانب أهمها:

- اللغة – المنهج – الترابط و تماسك, و يهدف هذا النوع من النقد إلى دراسة مجموعة من القواعد التي تبسط على الناقد التعامل مع النصوص و النظر إليها على أنها مجموعة من العلاقات النحوية و الدلالية, و كذلك السياقية التي تساهم في بناء النص و قد نشأ هذا النوع من النقد عند الغرب و انتقل إلى العرب عن طريق الترجمة و البعثات الطلابية إلى المعاهد الأوروبية، و كذلك بجهود العديد من الشخصيات و ذلك من خلال مؤلفاتهم في هذا الإختصاص، ومن أهم الجهود و المؤلفات العربية نذكر جهود الناقد مصطفى ناصف الذي يعد من أهم النقاد اللذين حاولوا قراءة التراث قراءة واعية, و هو أحد أكبر النقاد العرب في مجال النقد الألسني، و قد اخترته محورا لدراستي من خلال كتابه " **نظرية المعنى في النقد العربي** " فكان عنوان المذكرة كالأتي " **انعكاسات النقد الألسني على النقد العربي الحديث كتاب نظرية المعنى في النقد العربي لمصطفى ناصف نموذجاً**" و سبب اختياري لهذا الموضوع هو:

- محاولة البحث عن خيط رفيع لقيام نظرية نقدية عربية حديثة و متجددة
- التعريف بجهود و تصورات مصطفى ناصف و بتوجهه في الدرس النقدي
- إثبات العلاقة الصحيحة بين النقد و علوم اللغة و ما أفرزته من منهج نقدي لساني في مقاربة النص الأدبي.
- أما الإشكالية المطروحة في دراسة هذا الموضوع هي:

ماهو النقد الألسني و ماهي أدواته و ماهي إنعكاساته على النقد العربي الحديث و كيف أثر عليه و كيف تم تطبيقه على النصوص العربية من خلال كتابه " **نظرية المعنى في النقد العربي** " و للإجابة المبدئية على هذه الإشكالية إتبعت الخطوات الأتية:

- مقدمة و تمهيد يشمل نظرة عامة حول تاريخية العلاقة بين النقد و اللسانيات, و كيف تطور بعد اتصاله بعلم اللسانيات و علم البلاغة، و بعد هذا التمهيد فصلان, الأول تحت عنوان " **النقد الألسني**" و فيه ثلاثة مباحث أولها مفهوم النقد الألسنى، أما المبحث الثاني فخصصته لأدوات النقد الألسني، و المبحث الثالث فقد ركزت فيه على تطبيقات النقد الألسني.

- أم الفصل الثاني من هذا البحث فهو بعنوان " الممارسة الألسنة عند مصطفى ناصف"، فقد قسمت هذا الفصل إلى مبحثين أولهما البنية في النقد الألسني عند مصطفى ناصف، أم المبحث الثاني فهو المعنى في النقد من منظور مصطفى ناصف.
- و خاتمة البحث كانت عبارة عن أهم النتائج و الملاحظات التي استنتجتها من خلال هذا البحث.
- و قد أنجزت هذا البحث للوصول للأهداف الأتية:

- تصحيح الفهم المتعلق بالنقد الألسني
- تأكيد و إبراز الدور النوعي و الفعال الذي قدمته المناهج و العلوم اللسانية للممارسة النقدية العربية بشكل خاص
- اعتبار النقد الألسني شكلا من أشكال النقد الجديد.

و من أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث أن هذا النوع من النقد يتصف بالتنوع و التشعب لإختلاف مدارسه و كذلك صعوبات في فهم مصطلحات النقد

الألسني و كذلك لإختلاف الترجمات العربية و تعددها بالإضافة للغة مصطفى ناصف العميقة و الفلسفية و التي و جدت صعوبة في فهمها.

و لقد اعتمدت في دراستي على المنهج التحليلي استناداً للوصف و تفتيت العناصر المكونة للمحتوى و تحليلها بتصورات متعلقة بها.

أما أهم المصادر و المراجع التي ساعدتني على إنجاز هذا البحث أذكر منها: " **دلائل الإعجاز** " لعبد القاهر الجرجاني و كتاب " **النظرية البنائية في النقد الأدبي** " لصلاح فضل, كتاب " **في النقد الأدبي و تاريخه عند العرب**" لخالد يوسف، كتاب "**مدخل إلى المناهج النقد المعاصر**" لبسام غطوس، كتاب "**مدخل إلى اللسانيات**" لمحمد سونس, كتاب "**علم اللسانيات الحديث**" لعبد القادر عبد الجليل ، و كتاب "**في اللسانيات و نحو النص**" لإبراهيم خليل.

و في الأخير لا يسعنى إلا أن أتقدم بجزيل الشكر و العرفان لكل من أعانني على إنجاز هذا البحث و أخص بالذكر الأستاذ المشرف " **حسين دحو**" الذي أكن له فائق الإحترام و التقدير و التوفيق بفصل الله تعالي.

إسماعيل نملي 2016/04/24

تمـهيد

إن من بين أهم مفاهيم النقد اعتباره فن التمييز بين الأساليب وتبيان مميزات العمل الأدبي أو ضده ،فكلمة (نقد) في اللغة العربية مأخوذة في الأصل من"نقد أو انتقد الصيرفي الدراهم وهو عملية تمييز الدراهم واخراج الزيفي منها"[1], وقد تطور النقد في العصر الحديث ,وتعددت مناهجه ،وإن بقي المعنى واحد والمفهوم العام هو مفهوم واحد ، منذ زمن بعيد وحتى اليوم ,بحيث شهد القرن العشرين تطورا ملحوظاً في النظريات النقدية ،وتحولاً كبيراً في مناهج تناول النص الأدبي ، جعلت النقاد يتبعون في نقدهم منهجًا نقديًا موحدًا ويعود ذلك لاختلاف ثقافاتهم ولغاتهم وبيئاتهم والعلوم المختلفة التي تأثر بها كل واحد منهم ،ويمكن تقسيم المناهج المتبعة في النقد ، إلى مناهج خارجية ومناهج داخلية أي (سياقية ونسقية) فالمناهج السياقية تنطلق من خارج النص، وهي "مناهج تعاين النص من خلال إطار تاريخي أو اجتماعي أو نفسي، وتؤكد على السياق العام لمؤلفه أو مرجعيته النفسية ومنها التاريخي والإجتماعي والنفسي ،وهي دعوة ضمنية إلى الإلمام بالمرجعيات الخارجية ،مع التحفظ على الولوج إلى النص، إلا من خلال تلك السياقات المحيطة بالمبدع "[2] أي هدف النقد تحول عن الموضوع الذي هو الأثر الأدبي ،الى كل مايحيط بالموضوع وذلك بالتركيز على ظروف نشأة العمل الأدبي ، السيرة الذاتية للمؤلف

وقد كان لعلم اللسانيات دورًا مميزًا في التأسيس لهذه التحولات المنهجية ،بفعل اتصال النقد باللسانيات بعد الجهود التي عرفت عن اللغوي –**فيرديناند ديسوسير**– لتليه جملة من

[1] ـ خالد يوسف ، في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1، 1987، ص18.

[2] ـ بسام قطوس، مدخل الى مناهج النقد المعاصر ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية،مصر،ط1 ،2006 ،ص21.

الجهود الأخرى التي صبت في اتجاهات مختلفة محاولة تغيير النظرة إلى النص الأدبي ،وعليه ظهر الاتجاه النصي أو النسقي (المناهج النسقية) وهي التي تنطلق من داخل النص[1]وقد استفاد هذا الاتجاه من الدرس اللغوي الحديث "وهو علم اللغة حيث بدأ يستحوذ على حقل المصطلحات النقدية ، وبدأت مفاهيمه تشيع في حقل الدراسات الأدبية والنقدية ، وبذلك تغير نسق المعرفة الأدبية والنقدية ، وبذلك تغير نسق المعرفة الأدبية لتقوم فيه اللغة بالدور الأكبر والأساسي المهيمن على ماعاداه"[2]، ومن هنا تغيرت النظرة للنقد لتصبح اللغة هي النموذج المسيطر على النقد في العصر الحديث ، ليظهر الاتجاه النصي والنسقي كما أطلق عليه علماء اللغة، لينصب النقد هنا على دراسة النص بذاته ويهتم بالكشف عن العلاقات التي تتحكم فيه وإلغاء السياقات الخارجية ، وعدم إعارتها أهمية كما كان في السابق عندما كان التاريخ والفلسفة تحتلان مركز الثقل في النقد ،ومن أهم هذه الاتجاهات التي إستفادت من الدرس اللساني مايأتي :

1 _ عند الغـــرب:

1-1:الاتجاه الشكلاني :

ظهر الاتجاه الشكلاني من خلال جهود مدرستين وهما :مدرسة **بيترسبرغ** التي اهتمت بالدراسة الأدبية ومدرسة **موسكو** التي اهتمت بالدراسة اللغوية، ومن بين أهم أعضاء المدرستين نجد،**جاكسبون، ميكروفسكي**.....،

[1] ـ صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ،إفريقيا الشرق ،ط2 ،2013 ،ص12.

[2]ـ صلاح فضل , المرجع السابق ,ص12.

هذا الاتجاه الذي يسعى إلى الكشف عن علاقات الداخلية للنص ،وعدم الإهتمام بالسياقات الخارجية ، وتعد الشكلانية الروسية أول مدرسة نقدية بدأت عملية الإنسحاب الى الداخل ،وقد أحدثوا نقلة نوعية في نظرية الأدب "فجعلوا الأثار الأدبية نفسها محور دراستهم ومركزا إهتمامهم النقدي ،وأغفلوا ماعدا من مرجعيات تتصل بحياة المؤلف وبيئته وسيرته ،وسعوا الى خلق علم أدبي مستقل إنطلاقا من الخصائص الجوهرية للأدب وبحثوا عن عناصر بنية النص الأدبي ونظام حركة هذه العناصر "[1] ، قد استفاد الشكلانيون من الرؤية السوسيرية وذلك من خلال دراسة الأدب على أنه علم مستقل بذاته يقوم على منهجيته وإجـــراءاته الخاصة ،أي أن علم الأدب هو عمل يســـتخدم العلاقات اللغوية ، أو كما سموه الشعرية (الأدبيـــــة) ويدلل **جاكسبون:** على تلك بقوله:"إن موضوع علم الأدب ليس هو الأدب ،وإنما أدبيته ،أي العناصر التي تجعل من عمل ما عملاً أدبياً." [2]وهذا مايدل على تغيير مفهوم الأدب بالنسبة للشكلانيون بعدما كان نظاما مطلقا ،أصبح مفهوم الأدب على أنه مجموعة ونظام من العلاقات اللغوية والخروج باللغة من إستعمالها العادي الى إستعمالها اللغوي ،وهنا يتجلى الأنفصال بين الأدب والمؤلف والواقع ،والتركيز على العلاقات الداخلية للنص.

1-2:الاتجاه البنيوي:

هو الاتجاه الذي تأثر بالحركة العلمية الحديثة ، وذلك بعد الحرب العالمية الأولى، أين تأسس هذا الإتجاه كتيارا فكريا في نهاية الخمسينات، ويمكن القول أن الجذور الأولى البنيوية

[1]- بسام قطوس ، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر ،ص 75

[2] - المرجع نفسه ص 76

كانت امتدادا للشكلانية الروسية ، ويقول **عبد العزيز حمودة** :"فالجذور الخفية للبنيوية تؤكد أنها لم تنشأ من الفراغ إنها امتدادا للشكلانية الروسية بقدر ماهي ثورة عليها وتطورا للنقد الجديد بقدر ماهي رفض له " [1]أي ان البنيوية قد ثارت على الفلسفات السابقة لها ، مثل الماركسية ، وبحثت عن غيرها ووجدت العلم ، وأما المصدر الثاني الذي استمدت منه البنيوية هو (النقد الجديد) الذي ظهر في الفترة الممتدة مابين 1950/1940م في أمريكا والمصدر الثالث فهو الألسنية والتي هيا أهم المصادر على الخصوص ألسنية دي سوسير الذي مهد لإستقلال النص الأدبي بوصفه نظاماً لغوياً خاصاً وفرق بين اللغة والكلام " فإن الكلام عمل فردي آتي مختلف متشتت يقع في الزمن المتغير ، بينما اللغة نموذج جماعي ذهني لايبرز على سطح الحياة وهو الذي يحكم عمليات الكلام ويمثل مرجعيته التي يحتكم إليها "[2]وبذلك أصبح المنهج البنيوي أقرب المناهج الى الأدب لأنه يقيس الأدب بآليات اللسانيات، قصد تحديد بنيات الأثر الأدبي واللسانيات تعتمد على اللغة ، ومن هنا تغيرت النظرة للنقد بعد ماكان يختبر الكاتب وماهي علاقته بالمجتمع أصبح مهمته أن يختبر اللغة الأدبية ومدى تماسكها وقوتها وتنظيمها .

1-3: الاتجاه السيميائي :

تكفل هذا الاتجاه على غرار الاتجاهات الأخرى بتحليل النصوص ، خاصة منها النص الأدبي وقد نشأ بين نهاية القرنين 19 و20م وله العديد من التسميات ويعود هذا إلى الفوضى الإصطلاحية التي يعرفها العالم ، وعرفت عند الغرب بمصطلحين أحدهما أوروبي (سيمولوجيا) والآخر أمريكي(سيموتيك) ،كما نجد كذلك الفوضى الإصطلاحية عند العرب

[1] ـعبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة من البنيوية الى التفكيك ، عالم المعرفة ، سلسة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ،الكويت ،ع232، 1998،ص 179.

[2] ـصلاح فضل ن مناهج النقد المعاصر ,ص 69.

أين ظهرت مصطلحات كثيرة منها : على الدلالة ، علم الإشارات ، علم الرموز .... وكا هذه التسميات ترتكز على الجذر (سيما) بمعنى العلاقة أو الدليل أو الإشارة ، فقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿سيماؤهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل﴾[1] وكذلك قوله تعالى:﴿تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلا إلحافاً وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم ﴾[2]أي بمعنى العلامة .

والاتجاه السيميائي هو العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات اللغوية والغير لغوية وقد أسهم في وجود هذا العلم عدد من العلماء والفلاسفة والنقاد ونذكر منهم :شارل موريس،رولان بارث...

ويعود الفضل في هذا العلم بالمفهوم الجديد إلى العالم الشهير **فردناند ديسوسير**الذي حدد موضوعه بأنه كل علامة دالة ،وجعل اللغة جزءا من هذه العلامات الدالة " اللغة نظام إشاري يعبر عن الأفكار"[3] أي أن اللغة نظام من العلامات تعبر عن الأفكار مثلها مثل بقية الأنظمة ويعتمد هذا الاتجاه على مجموعة من المبادئ وهي : التفكيك والتركيب والتحليل

1-4:الاتجاه الأسلوبي:

يهتم هذا الاتجاه بدراسة الظاهرة الأدبية في النص الأدبي ، أي إيجاد الصلة بين اللغة الفنية في النص والدلالات التي يمكن الوصول إلى المعنى الغائب فيها، وقد لا تعد

---

[1] ـ سورة الفتح ، الآية 29.

[2] ـ ،سورة البقرة ، الآية 273.

[3] ـبسام قطوس ، مدخل الى مناهج النقد المعاصر ،ص166.

الأسلوبية نقلة نوعية في مجال النقد فهي موجودة منذ القدم في البلاغة العربية عند **الجرجاني** في كتابه "نظرية النظم " وعند **السكاكي** أيضا في "معرفة علم المعاني في الكلام "، فالأسلوبية ليست شيئا جديدا بالمرة ،بل موجودة لدى البلاغة العربية القديمة ، فهي التي مهدت لظهور هذا الاتجاه ،وعند ارتباط علم اللسانيات بالنقد الأدبي عند الغربيين أصبحت البلاغة القديمة تسمى الأسلوبية "فالأسلوبية هي بلاغة حديثة تحت شكلها المزدوج على التعبير ونقد الأساليب الفردية "[1]وعليه فإن الاتجاه الأسلوبي هو وريث بلاغة قديمة .

يعرف **ريفاتيرا** الأسلوبية بأنها:"علم لغوي حديث يبحث في الوسائل اللغوية التي تكسب الخطاب الاعتيادي أو الخطاب الأدبي خصائصه التعبيرية ، والشعرية فتميزه عن غيره وتتعدى مهمة تحديد الظاهرة إلى دراستها بمنهجية علمية ولغوية "[2]وترتكز الأسلوبية في تحليلها للنصوص بمعزل عن المؤثرات الخارجية مهما كانت طبيعتها ، كما تعتمد على المعطيات العلمية الألسنية، فالأسلوبية وصف النص حسب طرائق مستقاة من علم اللسان "[3]وبهذا تكون الأسلوبية متكئة على علم اللغة وتلجأ إلى اللسانيات بصفتها نموذجا لدراسة الكلام ، وهنا تكمن العلاقة التي تربط النقد الأدبي بعلم اللغة والتي أعطته مقومات التجدد والحداثة .

[1] ـيوسف وغليسي ،مناهج النقد الأدبي ،جسور للنشر ،ط3، 2010ص 85.

[2] ـفرحات بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب ،دار مجد للنشر ،ط1، 2003 ص 16.

[3] ـعبد السلام المسدي, النقد والحداثة ،دار الطليعة، ط1،1983،ص42.

1-5:الاتجاه التفكيكي :

هو اتجاه نقدي شهير في حركة مابعد البنيوية ومن رواده جاك دريدا الذي يرى استحالة الوصول إلى المعنى أو فهم نهائي للنصوص، من أهم المفاهيم عنده، الإيحاء، الانتشار ، الإحالة اللفظية، ويسمى هذا الاتجاه كذلك (التقويض ،التشريح)ويعود ميلاده الرسمي إلى أكتوبر 1966م وذلك بإصدار جاك دريدا ثلاثة كتب أساسية شكلت معالم مشروع التفكيكية وهي(الكتابة والإختلاف ،الصوت والظاهرة ،علم الكتابة).

2- عند العرب :

إذا نظرنا إلى تاريخ النقد العربي الحديث و علاقته مع اللسانيات مند بداية هذا القرن ، فإننا لا نعثر على شئ هام في هذا المجال و يمكن القول بأن الممارسة النقدية الألسنية إنتقلت إلى الوطن العربي عن طريق الترجمة و التبادل الثقافي و التعليم في الجامعات الأوروبية و قد حمل لواءه مجموعه من النقاد العرب الذين إشتهروا بثقافتهم الإنجليزية، و يعتبر الدكتور "**رشاد رشدي**" من أهم النقاد الذين حاولوا ترسيخ هذا النقد الجديد، كحركة نقدية فنية في الثقافة العربية، وذلك من خلال مجموعة كبيرة من الكتب التي دعمت هذا النقد و هي "**ما هو الأدب**" ، "**مقالات في النقد الأدبي** " "**النقد و النقد الأدبي**" ، "**فن القصة القصيرة** " و قد آزره مجموعة من طلبته الذين قاموا بتقديم النظرية النقدية الجديدة من خلال مجموعة من الكتابات الصادرة ضمن سلسلة "**مكتبة النقد الأدبي**" و من أشهر طبقته " **محمد عناني**"

الذي اصدر كتاب "**النقد التحليلي**" عام 1962عن كلنيث بروكس ، و سمير سرحان في كتابه "**النقد الموضوعي**"1990عن ماثيور ارنولد . [1]

بالإضافة إلى مجموعة أخرى كبيرة من الكتب و المؤلفات التي تناولت النقد بالدراسة و الترجمة و التي ساهمت في إثراء المكتبة العربية. و قد كان ظهور البنيوية في عالمنا العربي في شكل كتب مترجمة نذكر منها :(**البنية القصصية في رسالة الغفران**) للناقد التونسي حسين الواد، **"النظرية البنائية للنقد الأدبي"** لصلاح فضل و من أهم البينووين العرب في مجال النقد :عبد السلام المسدي، عبد الله الغدامي ، محمد عبد الفتاح .....الخ. [2]

و يعتبر مصطفى ناصف من أهم النقاد الذين حاولوا تطبيق هذا النقد على أدبنا الزاخر فهو يرى أن النقاد أهملوا الموروث العربي، هذا ما أعقانا عن الإتيان بنقد تابع من خصوصيتنا الثقافية، مما دفعنا إلى التشتت بين أرجاء الفكر الغربي .

ومن هنا حصلت القطيعة المعرفية بين ماض عريق و حاضر زاخر بمختلف الصحيحات العلمية المتطورة فتشتت ذهن الناقد المفكر و حصلت الصدمة المعرفية التي حدثت من تفاعل الفكر العربي و تطوره، و بالتالي فإن كل تلك المحاولات تقريبا أساءت فهم الموروث و أعادت صياغة المواقف النقدية بأساليب حدثية لكنها بقيت محافظة على نفس مبادئها.

[1] ينظر، يوسف و غليسي ، مناهج النقد الأدبي ، ص57.
[2] ينظر ، صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، ص06.

الفصل الأول

النقد الألسني

المبحث الأول:مفهوم النقد الألسني

المبحث الثاني: أداواته

المبحث الثالث: تطبيقاته

1- مفهوم النقد الألسني :

قبل الشروع والدخول في تفاصيل النقد الألسني ومفهومه لابد من التوقف عند البعض من المصطلحات والمفاتيح الهامة لهذا المفهوم المتكون من المصطلحين هامين وهما: النقد واللسانيات

1-1 النقد:

لقد تعددت مفاهيم النقد وتعريفاته بحسب اتجاهات المشتغلين فيه، وعليه لا يمكن تحديد مفهوم معين للنقد لأن معانيه واسعة وعليه فإن النقد يتخذ من الأدب مادته وجوهره فهو يسعى لتفسير المادة الأدبية بهدف استخلاص القيمة الفنية والخصائص الجوهرية التي تميز العمل الأدبي عن غيره " وهو فن دراسة النصوص الأدبية لمعرفة اتجاهها الأدبي وتحديدا مكانتها في سيرة الأدب ، والتعرف على مواطن الحسن ، والقبح مع التفسير والتحليل "[1]

أما في القرن العشرين فقد تغيرت وظائف النقد وأساليبه وأهدافه فبعد أن كان النقد في المفهوم الكلاسيكي ينظر إلى الأثر الأدبي بحد ذاته، صار في العصر الحديث يعتبر نشاطاً عقليا ولسانيا .

وما يمكن استخلاصه أن النقد هو دراسة النصوص الأدبية والأعمال الفنية من أجل كشف وإبانة ما تزخر به من جمال وما يشبهها من قبح ، وهو كذلك عملية وصفية تستهدف قراءة الأثر الأدبي ومقاربته قصد تباين مواطن الجودة والرداءة فيه وهذا في المفهوم الكلاسيكي ،أما في المفهوم الحديث أصبح لا يطلق أحكام معيارية بل أصبح يهتم بعملية تحليل الأعمال الأدبية والفنية تحليلاً قائماً على أساس علمي من حيث مصادرها وصفاتها.

1-2- ا للسانيات:

[1] - مصطفى عبد الرحمان إبراهيم ، في النقد الأدبي القديم عند العرب، مكة للطباعة ،1998، ص43.

عرف هذا المصطلح عدة تسميات في اللغة العربية ،ظهرت في العصر الحديث ، مثل مصطلح علم اللغة ، اللغويات ،فقه اللغة ،الألسنية ،علم اللسان .....وتعتبر اللسانيات علما رائدا بالنسبة لكثير من العلوم الإنسانية كعلم الإجتماع وعلم النفس والعلوم الإقتصادية وعلوم الإتصال وغيرها .

تعرف **اللسانيات** بأنها " الدراسة العلمية للغة البشرية "[1]وهتي تهتم باللسان باعتباره نشاطا من نشاطات الإنسانية ، كما تبحث اللسانيات في الخصائص المميزة في الألسنة البشرية ، فقد وردت لفظة لسان في عدة مواضع في القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين ،نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾[2]وكذلك قوله عزوجل﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ أي بلغة قومه ،فعلم اللسانيات يسعى لفهم وطنية اللسان أي فهم الكثير من وظائف الكائن البشري ،وبذلك تسعى اللسانيات من أجل بناء نظريات لوصف وتفسير اللغة البشرية،ولها العديد من الفروع (اللسانيات النظرية،اللسانيات التطبيقية..) وما يهمنا في هذا البحث –اللسانيات النظرية –لأنها تسعى إلى بناء وتكوين نظرية عامة لوصف وتفسير اللغة البشرية.

فهناك تعريفات متعددة تشرح مفهوم النقد الألسني بصفة عامة وعلينا أن نستقي مفهومه من جملة من التعريفات التي قدمها لنا أعلام النقد الحديث.

[1] ـمحمد محمد يونس علي ، مدخل إلى السانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة ،ط1،2004،ص9 ،.

[2] سورة الشعراء، الآية195.

لقد تطور النقد الأدبي في العقود الأخيرة تطورا كبيرا وتغير من حيث المنهج ومن حيث وجهات النظر، فكان النقد في القديم مرتبط بعلوم غير علوم اللغة ،فكان يهتم بالفلسفة وعلم الإجتماع وعلم النفس والتاريخ ،ولكن بعد ظهور علم اللغة الحديث (اللسانيات) تغيرت النظرة للنقد تغيرا كبيراً وأتجه النقد نحو دراسة النص الأدبي إنطلاقا من اللغة وعلمها، وهذا ما أدى إلى ظهور ما يعرف بالنقد الألسني .

فالنقد الألسني :"هو النقد القائم على الإفادة من علوم اللسان الحديث"[1]وهذا النوع من النقد ركز في موضوعه على دراسة اللغة ، وتحليل النص تحليلا لسانيا لأن الدرس النقدي الحديث ، استفاد مما أسفر عنه الدرس اللساني الحديث من نتائج في دراسته للغة دراسة علمية، وعليه رأى كثير من النقاد أن يعيدوا النظر في عدة وسائل تتعلق بالدرس النقدي لاسيما إعادة النظر في لغة النص ، ومعطياته واتخاذ النص محورا للدرس النقدي ،فقد هاجم النقد الألسني بعنف المناهج التي تعني بدراسة الأدب ومحيطه وأسبابه الخارجية ،لأنها تصف الأثر الأدبي بالذات حين تعمل على وصف العوامل الخارجية للنص ولكن النقد الألسني دعا إلى دراسة النص من الداخل والأهتمام بلغته "فهو يدعو إلى البحث عن خصائص الأثر الأدبي ، أي البنى الحكائية والأسلوبية والإقاعية، لأن الألسنية تعني بوصف اللغة على كل المستويات (صوتية ،تركيبية ، دلالية)"[2] .

[1]- شكري ماضي، الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة، مجلة فصول للنقد الأدبي، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ،المجلد الأول ،ع2، ص238، 1981.

[2] -المرجع السابق ،ص238.

كما يعرف كذلك النقد الألسني بأنه علم اللغة العام، فالألسنية بعبارة أخرى "هي الدراسة العلمية للغة في تمظهرها الحسي في الكلام ، لأن الكلام الأدبي متكون من مجموعة من الجمل لها وحدتها والمميزة وقواعدها ونحوها ودلالتها "[1]،فعلماء اللغة والألسنيون يتعاملون مع النص الأدبي كما يتعاملون مع الجملة لأن الجملة هي جزء من النص ، والجملة كما هو معروف في الدراسة الألسنية قابلة للوصف على عدة مستويات (صوتية ،تركيبية ،دلالية).

كما يعرف النقد الألسني بأنه "دراسة النص بوصفه لغة خاصة وهذه الدراسة تهتدي بمفاهيم اللسانيات ومصطلحاتها وهو بالفعل ذلك إحقاق لحق النص المسلوب نسبيًا في المناهج السياقية وعودة إلى خصوصيته اللغوية"[2] في الواقع يتكئ في دراسته على ماجاء به علم اللسان الحديث الذي يهتم بدراسة اللغة دراسة علمية ، ويعود الفضل الكبير في تشكيل النقد الألسني لعالمين من أعلام اللسانيات وهما: فردناند وورومان ياكبسون.

2- أدواته:

إن المناهج النصية تكاد تتداخل مع بعضها البعض من ناحية الأدوات، بسبب رؤيتها المشتركة للنص الأدبي بوصفه جسدًا لغويا، فالنقد الألسني لا يمكن دراسته أو بحثه دون أن يرتبط ذلك بالأدوات الآتية : اللغة ،النص ،المنهج.

2-1:اللغة:

[1]- يوسف وغليسي ،النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسنية ،(د ط)،(د ت)، ص113.

اهتم علماء الاجتماع والاقتصاد والفلسفة والنقد باللغة ،لأن اللغة توجه تفكير الأمة وتبنيه فهي تساعد على نقل الأفكار والمشاعر، والواقع أو مايسمى التواصل اللغوي فاللغة أدق أداة للتعبير عن الفكر والمشاعر فلا يمكن أن نتصور وجود مجتمع يعيش من دون لغة فهي تنظم أموره وبفضلها يتواصل الإنسان مع من حوله مستخدما فنا من فنون اللغة وهي: الإستماع، الكلام ،القراءة والكتابة وتقوى اللغة على مجموعة من الوسائل التي تساعد على تعلمها كعلم النحو وعلم الصرف.

فمن بين مفاهيم اللغة اعتبارها مجموعة من الأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم من أجل تكوين العلاقات الاجتماعية والاحتفاظ بها وطلب المعلومات والأفكار ولكن بعد ظهور علم اللغة الحديث في أوائل هذا القرن وعندما نادى سوسير بأن موضوع علم اللغة هو اللغة في ذاتها من ذاتها ،بدأ النقد الأدبي يحدد معالمه الدقيقة والواضحة بحيث أن علم اللغة الحديث بالمفهوم الذي حدده سوسير منح النقد الأدبي هويته الجديدة في زمنا الحالي وهو البحث اللساني للنقد الأدبي المعاصر.

"تعد اللغة نظاما من الرموز التي تعبر عن أفكار فهي جملة الهياكل التي تخضع لها عمليات التنفيذ الكلامية"[1], فاللغة يمكن أن نحدد موقعها ضمن دائرة الكلام التي تشمل اللفظ المنطوق وقناة التوصيل الطبيعية والصورة السمعية والتصور الذهني للمتلقي ،فتقع اللغة في الجزء الذي تستدعي فيه صورة سمعية ما تصورا ذهنيا خاصا، هذا تعريف اللغة في أبسط تعريفها إذا انتقلنا إلى دور اللغة في إثراء العملية النقدية عندنا قديما فإنها تعتبر الركيزة في النقد الألسني كما تعتبر بمثابة وسيلة يستطيع بها الناقد فهم النص ومن ثم القيام بعملية الإفهام للمتلقي وبواسطتها نصل إلى المعنى.

فاللغة هي الأساس الجوهري لكل عملية نقدية سواء كانت كتابية أو منطوقة بحيث أنها تختلف في هذه العملية عن غيرها "فتؤول إلى وسيط مادي تتحول فيه العلامات من علامات ذات دلالة لغوية تواضعية قريبة المنال سهلة المأخذ إلى علامات ذات مرام بعيدة."[2]

[1] ـ صلاح فضل ، النظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشروق ،القاهرة ، ط1 ،1419ه/1998م، ص21.
[2] ـإبراهيم خليل ، في اللسانيات ونحو النص ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان ، الأردن ، ط1، 2007، ص188.

واللغة في النقد هي الوسيلة التي تحصل بها مقاربة النص من ناحية المبنى والمعنى ، كما أنها الأداة التي يحصل بها التذوق وهي في النقد ذات وجهين ، لغة نصية ولغة ناقدة، التي تصنع النص الذي يعتبر الأداة الثانية عن أدوات النقد الالسني، يقول **سوسير** " ماهي اللغة ؟ ثم يجيب بأن اللغة بالنسبة له لاينبغي أن تختلط بالكلام ، فليست اللغة سوى جزء معين من الكلام "[1] بحيث أن كلا من اللغة والكلام مرتبطان فاللغة ضرورية حتى يصبح الكلام ملموسا ، كما أن اللغة هي أداة الكلام ، ولكن منهجيا يمكن اعتبارها شيئين مختلفين في الدراسة .

2-2: النص:

حَضيَ النص الأدبي بإهتمام كبير من طرف النقاد ، سواء كانت دراسته وفق المناهج السياقية أو النسقية فالنص مجموع الملفوظات القابلة للكتابة وهو نسيج من الجمل اللغوية القابلة للتحليل وفق المستويات التحليلية (الصوتي ،الصرفي ، التركيبي ، الوظيفي).

هناك العديد من التعريفات للنص ، وعلينا أن نركز على التعريفات التي قدمها أعلام النقد وأعلام اللسانيات .

عرف **روبيت دي بوغراند** النص بأنه "نظام فعال أي تجمعا من الوظائف يوجد من خلال عمليات قوامها الحكم والانتقاد الذين يكونان بين عناصر النظام الإفتراضي "[2]، أما **مارولان بارث** يقول :"النص نسيج بينما صنف هذا النسيج دائما إلى الآن بوصفه إنتاجاً وحجابًا جاهز"[3] ، أي أن النص هو مجموعة من الجمل بينها علاقات ، وتتم هذه العلاقات بين كل عنصر و آخر من عناصر النص وهذه العلاقات المترابطة هي التي تعطي النسيج .

أما **عبد الرحمان طه** في كتابه -**أصول الموارد وتجديد علم الكلام** -على أنه " كل بناء يتركب من عدد الجمل السلبية مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات " [4]

---

[1]- صلاح فضل ، النظرية البنائية في النقد الأدبي ، ص20.
[2] - روبيرت دي بوغراند ، النص والخطاب والإجراء ، تر: تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ،(د ط) ،1418ه/1998م، ص 118.
[3] - رولان بارث ، لذة النص ، تر :منذر لعياشي ، دار لوسوي ، باريس ، ط$_1$ ، 1992، ص109.
[4] - نور الدين السد ، الأسلوبية وتحليل الخطاب ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر (د-ط) ،1417ه/1997م ، ج$_2$ ، ص 69.

يرتكز عمل النقد اللساني على النص أساساً، فالنص هو الذي يفرض منهجًا محددًا للتعامل معه ، والنصوص تختلف على حسب أنواعها وأهدافها ، فالنصوص التي تحمل طابعًا إجتماعيًا تختلف عن النصوص ذات الطابع النفساني وهكذا فليست كل النصوص تقبل أن تتعامل مع منهج واحد.

وعرفت كذلك **جوليا كريستيفا** النص ،إذ قالت "النص هو جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة واضعا الحديث التواصلي في علاقة مع ملفوظات مختلفة سابقة أو متزامنة "[1] . وبذلك نستنتج أن النص قبل أن يكون عبارات مكتوبة كان خطابا قد يكون قصيرًا أو طويلاً وهذا الخطاب الملفوظ قابل للكتابة وقابل للتحليل وهذا هو النص ، فهو يتركب من اللغة ويؤدي دلالاته (معناه) من خلال انسجام وترابط الجمل والألفاظ المكونة أو المولدة للنص .

3-2: المنهج :

يعتبر المنهج بمثابة ، الدليل للناقد الأدبي ،ذلك أن الناقد الذي يملك منهجًا ويحسن توظيفه يستطيع الوصول للحقائق الجوهرية للنصوص الأدبية ، لأنه يدرس اللغة الظاهرة وكذا المعنى ، فالمنهج " يتعلق بالدراسة الأدبية وبطرق معالجة القضايا الأدبية والنظر في مظاهر الإبداع الأدبي بأشكاله وتحليلها "[2]، إذ يعتمد النقد اللساني في دراسته للنصوص على القوانين الوصف والتحليل فيحاول أن يخلص العلوم اللغوية من الجهة المعيارية ويعتمد على الوصف الواقعي للنصوص ، ويعتبر **فرديناند دي سوسير** المؤسس الحقيقي للمنهج الوصفي بعدما قام بتحويل البحث اللغوي من المناهج السياقية وخاصة المنهج التاريخي الذي كان يهتم بدراسة المادة اللغوية في فترات متعاقبة إلى المناهج النسقية التي تعتمد على الوصف لدراسة اللغة على أساس علمي ويعتمد هذا المنهج في دراسته على اللغة المنطوقة بالتركيز على " طبيعة المتكلم وشخصيته العلمية والثقافية أو على الراوي اللغوي حيث يدرس لهجة معاصرة كمصدر منهجه الوصفي "[3]

[1] - أنور المرتجي، سميائية النص الأدبي ، مكتبة دار الأفاق ، المغرب ،(د-ط)،1987 ص 42.
[2] - صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، ص10.
[3] - عبد القادر عبد الجليل ، علم اللسانيات الحديث ، دار الصفاء للنشر ، الأردن، ط1، 2002، ص127.

، فالمنهج الوصفي لايقوم بوصف الأعمال الأدبية بالجودة والرداءة وإنما يحاول إبراز كيفية تركيبها ونلاحظ أن هذا المنهج قد أخذ طابع التحليل وليس التقييم .

إذًا المنهج الوصفي يقوم على الوصف والمعاينة والتحليل ، وفحص الظواهر اللغوية وعناصرها وبنيتها ومن خلال الوصف نستنتج القواعد والقوانين التي تحكم اللغة ونعرف بنيتها الداخلية أي أن اللغة تصبح موضوع بحث، كمثل باقي الظواهر الطبيعية .

3_ تطبيقات النقد الألسني :

ينطلق المحلل في النقد الألسني أثناء تطبيقاته من بنية النص الأدبي، ويقصر جهوده على العلاقات الداخلية للنص أي الإهتمام بالنسيج اللغوي للنص الأدبي ، ولاشك أن هذه النصوص تختلف، فهناك نصوص شعرية وأخرى نثرية، ويعود هذا الاختلاف إلى اللغة، لأن التحليل اللغوي يتم كما هو على مستويين : الصوتي والدلالي فإن لغة الشعر تتميز إذن عن لغة النثر بمجموعة من الخصائص التي ترتبط بكلا المستويين[1]، وعلى هذا يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من القصائد وهي : الشعر المنثور ويمكن أن نسميه " الشعر الدلالي "، والنوع الثاني هو الذي لا يستثمر من لغة الشعري سوى الجانب الصوتي ويمكن أن نسميه " نثراً منظوماً"، أما النوع الثالث هو الذي يشبع كلتا الحالتين في لغة الشعرى أي الجانب الصوتي والدلالي معاً[2] .

والعملية الإجرائية في تطبيقات تعتمد على وصف النص بأنه جملة قابلة للوصف على المستويات (الصوتية , التركيبية , الدلالية)، فالمستوى الصوتي ويدرس الحروف ورمزيتها و تكويناتها الموسيقية من نبر و تنغيم وإيقاع .

المستوى التركيبي ويدرس تركيب الجمل وطرق تكوينها وخصائصها .

المستوى الدلالي الذي يشتغل بتحليل المعاني المباشرة والغير المباشرة والصور المتصلة بالأنظمة الخارجة عن حدود اللغة[3]

[1] صلاح فضل، النظرية البينائية في النقد الأدبي، ص233.
[2] ينظر، المرجع السابق، ص 236
[3] المرجع نفسه. ص213

وما يهمنا هو الإشارة إلى بعض المحاولات التطبيقية في النقد العربي , فهناك أبحاثا إعتمدت نصوص شعرية فوقع الإختيار على نصوص السياب الشعرية , وتحديداً قصيدتا : أنشودة " المطر " و " النهر والموت ".[1]

وكذلك دراسة الشاعرة نازك الملائكة عن هيكل القصيدة التي نشرت في مطلع السيتات , بحيث قدمت في هذه الدراسة تصنيفًا لهيكل القصيدة العربية التي تتخذ في رأيها ثلاثة أشكال رئيسية وهي الهيكل المسطح , الهيكل الهرمي , الهيكل الذهني [2].

ونذكر كذلك دراسة محمد مفتاح لرواية إبن عبدون في كتابة (تحليل الخطاب الشعري) ، ودراسة عبد المالك مرتاض السميائية ، التفكيكية لقصيدة (ليلاي) لمحمد العيد آل خليفة ، ودراسة محمد السرغيني لقصيدة (المواكب) ، و " دراسات التي قدمها الدكتور عبد السلام المسدي في كتابه " الأسلوب والأسلوبية : هو بديل ألسني في نقد الأدب " ، مضافًا إليها مجموعة بحوثه عن " مفاعلات الأبنية اللغوية والمقومات الشخصانية في شعر المتنبي "[3] .

كما تناولت بعض الأبحاث تطبيقات حول قصة ألف ليلة وليلة وطواحين بيروت، والعمل الإجرائي في القصة يتم وفق تجزئة النص إلى نوعين

من الوحدات : وحدات أساسية وهي أعمال أشخاص القصة ووحدات ثانوية أي أوضاع الأشخاص وأجواؤهم[4]

والتطبيقات في النقد الألنسي متعددة بتعدد النصوص وإختلافها بنثرها وشعرها، ومن الأسماء (الألسنية) العربية التي ينبغي ألا نتجاهلها وقد قدمت إسهامات نقدية كبيرة، نذكر مصطفى ناصف الذي صدرت له دراسات عدة على المستوى العربي في مجال النقد اللساني، ولاشك في أن ما قدمه من أفكار حول النقد الألسني وتطبيقاته لا يفيه حقه من البحث، وهذا ماسوف نتطرق له من خلال كتابه **" نظرية المعنى"**

[1] ينظر، لمى عبد القادر خنياب، مجلة الرقيم.تصدر عن دار الرقيم للابداع للنشر في كربلاء. ع2 ،2013.ص21.
[2] صلاح فضل، نظرية البينائية في النقد الأدبي،ص319
[3] المرجع السابق ، ص07
[4] ينظر، شكري ماضي، مجلة فصول النقد الأدبي، ص239

الفصل الثاني

الممارسة الألسنية عند مصطفى ناصف

المبحث الأول: البنية

المبحث الثاني: المعنى

إن أهم مسألة عالجها مصطفى ناصف في كتابه ‘نظرية المعنى في النقد العربي‘ هي مسالة المعنى ,لأن الباحثين المتقدمين في النقد المعاصر قد أهملوا هذه المسالة فنتج عن ذلك أن التراث العربي تعرض إلى التفكيك و التصدع و التهميش.

و قد خصص هذا الكتاب للجانب العربي القديم, و حاول تحليل هذه القضية و مناقشتها ,بحيث انه تطرق إلى العديد من القضايا الهامة في مجال النقد من بينها مشكلة دلالات الألفاظ في اللغة العربية ,نظام الكلمات ,فلسفة المعنى .....

كما حاول التحليل و التمييز بين الأفكار القديمة و الأفكار الحديثة بعضها من بعض خاصة في مسألة المعنى و طرق كشفها.

و إذ حاول أن يقدم مجموعة مترابطة من الأفكار للقارئ العربي, و تصحيح النظرة للنقد العربي هذا النقد الذي كان يزخر بإسهامات في المجالات اللغوية و الأدبية الأخرى فكان يستمد أفكاره من ثقافتنا العربية و تراثنا.

1- البنية :

قبل التطرق إلى البنية لابد أن نتطرق إلى نظرة مصطفى ناصف للنص و أين يكمن الأختلاف بينة و بين المحدثين.

كما ذكرنا سابقا أن النقد الألسني يهدف إلى تحليل العناصر المكونة للنص ، أي وصف النص وصفا علميا و البحث عن العلاقات التي تربط عناصره ,و تعددت المباحث في هذا المجال بتعدد المناهج الحديثة ,و نظرة كل منهج للنص و إلى بنيته، فالسيميائية نظرت إلى بنية النص باعتبارها مجموعة من العلامات.

أما الأسلوبية فقد تعاملت مع الجملة على أنها أكبر وحدة و لم تهتم ببنية النص كله أما البنيوية تعاملت مع بنية النص على أنها ترابط داخلي بين الوحدات التي تشكل منظومة لغوية، تعزل الظاهرة عن العناصر الخارجية، و تبحث في مكوناتها الداخلية، مما سبق نلاحظ أن النقاد اهتموا بالنص الأدبي إهتماما كبير سواء أكانت دراسته وفق المناهج

السياقية أم النسقية، فالنص نسيج لغوي و وثيقة إجتماعية، حيث أن النقد في هذا العصر يتمركز حول النص و يعزله عن كل شيء، المؤلف و المجتمع و الظروف التي نشأ فيها و قد اختلفت النظرة للنص، فالنص عند بارث هو نسيج متراكم للنصوص السابقة، أما جوليا كريستيفا فقد قالت :" نعرف النص بأنه جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة واضعا الحديث التواصلي في علاقة مع ملفوظات مختلفة سابقة أو متزامنة ".[39]

كل هذه التعريفات ترى أن الأدب لا يخرج عن الخطاب و اللغة يعني أن هذا النوع من النقد يعتبر العمل الأدبي أو النص متكونا من مجموعة من المستويات المتعددة و المتداخلة فيما بينها ، مشكلة بنية النص و هذا النوع من التحليل للنص يفقد النقد جمالتيه لأنه يصفه بهذه المستويات المتداخلة و يلغي السياق و التأويل و المعنى أما مصطفى ناصف فينظر للنص الأدبي "النص الأدبي ليس مجرد مجموعة من الأفكار , فهذه الأفكار لها شكل خاص و نحن نعبر عن هذا الشكل حينما نقول أن اللغة لها أهمية خاصة في النص الأدبي و لكن أهمية اللغة ترجع إلى كونها قالبا جميلا "[40]

أي أن النص من وجهة نظر مصطفى ناصف ليس نظاما مغلقا على هذه المستويات (التركيبة , الصرفية .....) بل يجب الأخذ بمبدأ التأويل كقاعدة أساسية في التعامل مع النصوص , و نستنتج من هذه أن النص ليس عبارة عن نسيج لغوي فقط , و إنما النص له بعد إنساني و وظيفة يؤديها لان " النص الأدبي يقوم على العلاقة الوثيقة بين الأفكار و اللغة [41]",فاللغة متجددة لا يمكن حصرها في فكرة النظام المغلق لأن هذا النظام يقتل اللغة و ناصف يرفض هذه النظرة للغة بأنها نظام مغلق كما تنادي به البنيوية ,فاللغة تأخذ شكلا حيا حيث نجد هناك ارتباطا متباينا بين الأفكار من ناحية و اللغة من ناحية أخرى "[42]

---

[39] أنور المرتجي. سيميائيات النص الأدبي، ص 42.

[40] مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي،دار الأندلس لطباعة والنشر والتوزيع (د. ط)، (د.ت)، ص 158.

[41] المصدر نفسه، ص 159.

[42] المصدر نفسه، ص 160.

النص إذا جسد لغوي، تربطه مجموعة من العلاقات تجعله متماسكا و منسجما , هذا الإنسجام الذي يحقق البنية الكبر، انطلاقا من البنية الصغرى التي هي الجملة في اللغة العربية ، فهل هذا الترابط بين البنيات وحده كاف للوصول إلى المعنى ؟

البنية في اللغة العربية من بنى ,يبني ، بناء، و البنية تعني الربط و الإلتساق الإنسجام و تعني كذلك التكوين أو الطريقة التي يتم بها البناء في اللغة أو بنية اللغة أو كما أشار إليها ناصف (نظام الكلمات) .

أما المعنى الإصطلاحي للفظ البنية هي النسق أو النظام ، و هذا النظام له قوانين خاصة به ,و البنية عموما "كل مكون من ظواهر متماسكة ,يتوقف كل منها على ما عداه ، و لا يمكنه أن يكون ما هو إلا بفضل علاقته بما عداه "[43] أي البنية هي مجموعة العلاقات المتشابكة ,و هذه العلاقات تتوقف فيها الأجزاء أو العناصر على بعضها البعض من ناحية و على علاقتها المجملة من ناحية أخرى .

أما العرب اللغويين فقد تصوروا البنية " بأنها الهيكل الثابت للشئ ، فتحدث النحاة عن البناء،مقابل الإعراب، كما تصوره على أنه التركيب و الصياغة ." [44] فالبنية في العربية لها إرتباط وثيق و متين بعلم النحو فقد تطرق له القدامى ،حيث ظلت البلاغة و النحو تشغل حيزا كبيرا في مجال المعرفة النقدية و الأدبية منذ القدم وصولا إلى التيارات الأدبية الحديثة، حيث أن البلاغة و النحو لهما علاقة وطيدة بالنص الأدبي في شتى مجالاته التحليلية و الأدبية و النقدية، فالبلاغة العربية و النحو إهتموا بالبحث في بنيات النص الأدبي، ووقفوا على المعنى من خلال هذه البنيات المشكلة للنص أو هذا النسيج ، فقد عرف ثراتنا العديد من الذين إهتموا بهذه الدراسات نذكر منهم حازم القرطاجي، الجاحظ ، ابن طباطبا، إذن مسالة التراكيب و البنية ليس بالأمر الجديد في اللغة العربية يقول مصطفى ناصف بأن مسالة و موضوع التراكيب قديم في اللغة العربية و قد توزعت بين عدة جهات و مباحث من أهمها النحو

[43]. ينظر، صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 120.
[44] مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، ص 06.

" حقا إن التعريف المتبادر للنحو هل علم الإعراب الذي يعصم الألسنة من الخطأ في الاستعمال ، و لكن ذلك لم يكن في أي فترة هو شغل الباحث الوحيد ، و الحقيقة أن الناحيتين قد تداخلتا معا" [45] أي أن النحو يهتم بدراسة علم الإعراب ، و كذلك دلالات الألفاظ و التراكيب. فمصطفى ناصف أراد أن يوسع من نظرة كل من النحو و البلاغة بأنهما ليسا مظهرا من مظاهر اللغة فقط كما اعتبرهما الدارسين على أنها تزيين للغة، بل هي مظهر من المظاهر التي تحدد المعنى.

فالبلاغة تعمل على تأدية المعنى، بعبارة صحيحة فهي في مجملها تركيب بين اللفظ و المعنى و التأليف بينهما لكي تعطي تأثيرها و لا يتم و يكتمل هذا التأثير إلا إذا أحسن المخاطب إختيار الكلمات الملائمة لمواطن الكلام. و البلاغة تهتم بنظام الكلمات.

إذا نظام الكلمات معروف عند العرب منذ القدم بحيث استفادت الدراسات الحديثة من الدرس اللغوي القديم، فقدم علماء العرب مفاهيم كثيرة في مجال نظام الكلمات و ذلك من خلال أصول الفقه ، و مبادئ تفسير القرآن بالإضافة إلى البلاغة العربية و النقد الأدبي ، و لكن موضوع إهتمامنا هو النقد العربي الذي كثرت فيه العبارات الغامضة ، و لم نعرف التعامل في دراستنا الحديثة

مع هذا الغموض " و ليس من العيب أن تراجع معاني العبارات الشائعة في النقد العربي القديم، فضلا عن الحديث هذه المراجعة تحررنا من سلطة الغموض و تجعلنا أقرب إلى التفكير المنطقي السليم "[46] . و من بين العلماء العرب الذين اهتموا بمسالة الغموض و أسس لها نظرية عبد القاهر الجرجاني . " فقد انتهى عبد القاهر الجرجاني بمراجعة استعمال المتقدمين بعبارات غامضة ، إلى ما يشبه نظرية خاصة في تنظيم الكلمات أو في معنى العبارة الأدبية "[47]، فالجرجاني تكلم على مسألة الترابط أو النظام من خلال نظريته نظرية النظم في كتابه دلائل الإعجاز، التي أصبحت معروفة اليوم باسم قواعد التماسك النحوي أو ما يعرف بعلم النص الذي يعني به علم قواعد النص.

---

[45] المرجع السابق، ص 121.

[46] مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، ص 09

[47] المصدر نفسه ص 10. .

و هذا الكتاب يوجد فيه العديد من المفاهيم التي تدل و تتكلم على الترابط يقول عبد القاهر"و أعلم أن مثل واضع الكلام مثل من يأخذ قطعا من ذهب و فضة فيذيب بعضها البعض حتى تصير قطعة واحدة " [48]. أي النظم عند الجرجاني هو البناء و الترابط و التماسك و الإنسجام الذي يعرف في الدراسات الحديثة الإنسجام النصي.

و قد جعل عبد القاهر من النحو قاعدة لكل نظم باعتباره أسلوب ينتظم به التركيب في نسقه الإعرابي العام.

بقوله : " و اعلم أن ليس النظم إلا أن تصنع كلامك الذي يقتضيه علم النحو، و يعمل على قوانينه و أصوله ، و تعرف مناهجه التي نهجت ، فلا تزيغ منها ، و تحفظ الرسوم التي رسمت لك ، فلا تغل بشئ منها ".[49]

ويرى مصطفى ناصف أن الترابط بين الكلمات لم يدرس دراسة مفصلة من قبل و لذلك ظل المعنى غير واضح في ذهن النقاد . " و بعبارة أوضح كان معنى العبارة يبحث بحثا مجملا و لكن عبد القاهر أدرك الحاجة إلى بحث أكثر تفصيلا ووفاء. و تفصيلات المعنى التي أهملها النقاد فضلا عن النحاة تفصيلات هامة . "[50]

و الترابط بين الكلمات مبني على مجموعة من العناصر المؤسسة للجمل و التراكيب إلى جانب الألفاظ الحاملة لمعانيها ، مثل حسن اختيار الكلمات المؤلفة للجمل ثم يأتي ربط الكلمات فيما بينها داخل نظام الجمل ، ثم يأتي مرعأة الموقع النحوي لهذه الجمل و كذلك مراعاة المعاني التي تنتج عن هذا التركيب . " و ارتباط الجملة بغيرها قد يتم بعاطف (شديد الغموض) هو الواو ، و طورا يتم دون هذا الحرف ، و في الحالتين معا يحتاج الباحث إلى تأمل العلاقة بين العبارتين تحذف أحيانا بعض أجزاء العبارة حذفا يسترعي الإنتباه ، و أحيانا ننص على بعض الأجزاء بطريقة تؤثر في

[48] أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح، محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004، ص 190.

[49] بن يحي ناعوس، مجلة الرقيم. ع4، ص 10.

[50] مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، ص 14.

المعنى ، أحيانا نقدم بعض الأجزاء على بعض و أحيانا نؤخرها و هكذا نجد أن دائرة البحث هي الإحتمالات المختلفة التي يتعرض لها الترابط بين عنصرين أو الإسناد . "[51]

و الجرجاني يرى بان اللغة ليست مجموعة من الألفاظ فقط و إنما هي مجموعة من العلاقات التي تربط هذه الألفاظ و هذا الأمر يوافق الجرجاني فيه المحدثين ، و هذه العلاقات تعطي تماسكا للنص و هي خاصية نحوية للخطاب و قد تحول اهتمام الجرجاني من الجملة (البنية الصغرى) إلى السياق (البنية الكبرى) .

و هذا التماسك يعتمد على علاقات كل جملة بأخرى ، و يكتمل ذلك عن طريق مجموعة من الأدوات و التي أطلق عليها الجرجاني أدوات التماسك النحوي (العطف ، الوصل، أسماء الإشارة .....الخ) حيث أن المتكلم يعتمد على بعض الأدوات في ربط الجمل ببعضها البعض و من هذه الأدوات نذكر :

1-1 – العطف: و هو من أدوات الربط التي لا يمكن الاستغناء عنها في وصل الجمل ببعضها البعض و الواو متفرقة و متنوعة و حروف العطف عشرة و هي : (الواو, الفاء ، و ثم ، أو ، و أم، و إما ، وبل ، ولا ، ولكن). " و العطف تابع يتوسط بينه و بين متبوعه ، و في اللغة رد الشئ على الشئ " . [52]

2-1 - الإحالة: هي تلك العلاقة الموجودة بين الأسماء و المسميات و هي تنقسم إلى (ضمائر ، أسماء الإشارة .....الخ) و هي من الأدوات التي تستخدم في تحسين الكلام كما أنها تجنب التكرار . " إن الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة، و ما تشير إليه، من أشياء و معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق ، أو يدل عليه المقام و تلك الألفاظ المحلية تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل الضمير و إسم الإشارة و الإسم الموصول .... حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات و مواقف لغوية أو غير لغوية " [53]و الضمائر في اللغة

---

[51] المصدر السابق، ص 14.

[52] الإمام عبد الله بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي ، شرح الاجرومية ، مكتبة الانصار للنشر و التوزيع . القاهرة ، 245 م، ص2002، 1ط

[53] 12 احمد عفيفي ، الاحالة في نحو النص ، كلية دار العلوم ، القاهرة ، مصر ، (د ط)،(د ت)، ص

العربية تنقسم على حسب المقام ، ضمائر الحاضر و ضمائر الغائب و هي تحل محل الأسماء و تعطي دلالة و تنقسم الضمائر كذلك إلى الضمائر المتصلة و الضمائر المنفصلة و هذه الضمائر تحيلك إلى خارج النص و هي تدل على المتكلم و المخاطب و التمييز بينهما .

1-3-التقديم و التأخير: و هو يعني تغيير الرتبة و هو أحد عوامل الربط عند الجرجاني وهذا التقديم و التأخير يجعل الكلام متماسكا و مترابطا فهو رابط بين المعمول و هو الظرف ، و العامل فيه و هو الفعل و هذا ما يجعل الكلام أكثر إنسجاما و إتساقا و هو يقوي إثر الكلمات.[54]

1-4 الربط بالتعريف: لام التعريف أداة تتجاوز ما يراه النحاة من تحويل النكرة إلى معرفة فهي تذكر السامع أو القارئ بشئ سبق ذكره أو شئ معروف بالذهن سبق الكلام عليه أو الإشارة له في السياق [55].

و كل هذه الأدوات هي نتاج الغرض أو المعنى الذي يتمثل في النص ، أو ما يعرف بالبنية الكبرى، فعبد القاهر الجرجاني تجاوز مهمة النحو التقليدي إلى البحث في توضح العلاقات التي تربط الجمل ببعضها البعض، هاته الجمل التي تخضع لعوامل الربط هي التي تكون الكلام شعرا كان أو نثرا وهذا الربط على حسب ما يتطلبه المعنى أو الموضوع (السياق) . و السياق هو الإنتقال من داخل النص إلى الظروف المتعلقة بإنتاج الخطاب و يقصد به المتلقى ، زمن النص ، مكان إنتاجه الظروف المحيطة بالنص ، بالإضافة إلى رصد العلاقات الخفية بين أجزاء النص أو ما يعرف بالتأويل ، كل هذا يعطي انسجاما و تماسكا للنص . لقد تبنى مصطفى ناصف رؤية تراثية مع عبد القاهر الجرجاني ، إلا أنه أضاف إليه تصورا حداثيا فقد اتفق مع الجرجاني في مسالة البنية و علاقتها بالمعنى إلا انه توسع في علاقة المعنى بالإدبنية الشعرية و النثرية فهو يرى أن هناك من المعاني ما تصلح أن تكون شعرا لا نثرا فقط و العكس صحيح .

---

[54] ينظر، ابراهيم خليل، في اللسانيات و نحو النص، ص229

[55] المرجع نفسه، ص 229 .

يذهب عبد القاهر إلى أن المعنى في الشعر و النثر سواء إلا انه في الشعر أزهى منه في النثر بتعبير عبد القاهر ، و ذلك لأن الشاعر يقدم المعنى في الشعر بصورة زاهية على ما يقدمه الناثر " و لذلك يحاول عبد القاهر أن يفرق بدقة بين معاني الصيغ و العبارات في ضل الغرض الذي يقصد إليه الشاعر . و ليس معنى ذلك أن معنى الصياغة في التركيب النثري ، وفقا لعبد القاهر ، يختلف في جوهره عن المعنى في التركيب الشاعري . لا فالمعنى النحوي (النثري) باق و لكنه أزهى قليلا أو كثيرا في الشعر "[56] و يرى مصطفى ناصف أن نظام الكلمات في الشعر و النثر واحد لكن المعنى يختلف.

و عبد القاهر يرى أن المعنى يفهم بمعزل عن الموسيقى في الشعر، لان الموسيقى في حقيقة الأمر ضرب من الزينة و عنصر خارجي عن المعنى و عليه " أمكن الفصل بين المعنى و الشكل "[57]. و خلاف ما ذهب إليه المحدثون من أن المعنى يشترك في تحقيقه كل ما يشكل الشعر (الموسيقى و التركيب) ، أن استعمال الشعر للغة مختلفا عن استعماله في النثر ، لأن الشعر يعتمد على الإشارة و بكثرة ، فالإشارة تعطي للشعر الطابع الرمزي العميق ، و يعتمد الشعر في تركيبه على بعض الوسائل البلاغية مثل (الاستعارة ، الكناية .....الخ) و قد اهتمت بها البلاغة القديمة ، و اكتشفت هذه الوسائل المتنوعة في التعبير التي تضفى على بنية الشعر طابعا آخر يجعلها تختلف عن النثر و كل وسيلة من هذه الوسائل تقوم بوظيفة ليست بمستقلة عن الأخرى، و هي تشترك في تحديد المعنى ، فالقافية تعطي لبنية الشعر موسيقى و هذه الموسيقى تعطى نوعا من البناء يختلف عن النثر و هو الفرق المميز بين الشعر و النثر .

فالدارسون المحدثون يجمعون على أن طبيعة استعمال اللغة في الشعر يختلف عما هو خارج الشعر "يجمع النقاد البنائيون على أن أهم العناصر الخاصة بالقول الجمالي هو

[56] مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد الأدبي، ص 13

[57] المصدر نفسه، ص 15. .

أنه يكسر نظام الإمكانات اللغوية الذي يهدف إلى نقل المعاني العادية، و يهدف هذا الكسر بالذات إلى زيادة عدد الدلالات الممكنة".[58]

و يقصد بالكسر التصرف في اللغة أو التوسع فيها و يكون هذا على المستوى الدلالي "و هل نحرم أنفسنا من قراءة اللغة و موادها قراءة شاعرية ؟ إن المعنى لفظ يطلق على عدة وظائف، و من بين هذه الوظائف ما لا نستطيع كشفه بغير الأسلوب الشاعري ".[59]

" إن عناية اللغوي بالمعنى من حيث هو تفاهم مشترك قد تغريه بإهمال مظاهر الخيال الكامنة في المستويات الدنيا من اللغة ".[60]

و لقد استعمل القدامى منهم البلاغيين و النقاد العرب اللغة و طريقة تراكيبها مما يخرج عن المألوف ، و ذلك بتكسير التركيب العادي للجملة بحثا عن تركيب أخر بالخروج عن قواعد النظم و التركيب مثل التغيير في ترتيب الكلمات (التقديم و التأخير) ، و هذا التغيير ينطلق من الكلمة وهو الخروج باللغة عن المعتاد ، أي أن اللفظ آو التركيب قد يؤدي إلى دلالات جديدة إذا خرجنا باستعمال اللغة عن المألوف و هذا ما يعرف عند الأسلوبين بالعلاقات الأستبدالية ، فالشعر يرفض القواعد الكلاسيكية للغة (اللغة العادية) ، فالشاعر يتصرف في اللغة و لهذا المعنى تتغير على الرغم بأن النظام في النثر هو نفسه في الشعر ، لأن الشاعر يختار اللفظة المناسبة في التعبير المناسب وفق الغرض الذي يحتاجه (أي الإستعمال المجازي ، و هذا ما تناولته الدراسات البلاغية لنظام الكلمات)، و هذا ما أشار إليه مصطفى ناصف أن موضوعات علم النقد و النحو و البلاغة و اللغة متداخلة فيما بينها فلا يمكن الفصل بين النقد و البلاغة و النحو .

2- المعنى

[58] صلاح فضل ، نظرية البنائية ، ص 251
[59] مصطفى ناصف ، نظرية المعنى في النقد العربي، ص 150
[60] المصدر السابق ، ص 145.

لقد إهتم مصطفى ناصف بمسألة المعنى في النقد العربي, محاولا التوسع فيها, فقد بدأت إرهاصات علم المعنى في البلاد العربية منذ القدم إذ قدم علماءنا العرب المتقدمون مفاهيم عديدة للمعنى لها علاقة وطيدة بالنص و بالدرس اللساني, و تبين من خلال ما كتبوه في ثنايا كتبهم البلاغية و النحوية و النقدية و كذلك علم التفسير و علوم القرآن و قد وردت كلمة "المعنى" في القرآن الكريم بلفظ البيان, قال تعالى" الرحمان علم القرآن, خلق الإنسان, علمه البيان" [61] فكلمة المعنى في الكتابات العربية القديمة متعددة الدلالات تنتهي جميعا إلى الغرض الذي يقصد إليه المتكلم, و كذلك "تشير كلمة المعنى بطريقة عامة إلى ما يفيده اللفظ أو ما يدل عليه, و لكن يمكننا تبعا لما ذهب إليه علم اللغة الحديث التمييز بين عنصرين مختلفين في المعنى: المدلول أو المشار إليه, و هو الشيء الواقعي في ذاته, الدلالة أو الإشارة, و هي العلاقة الشخصية بالشيء أو الظاهرة العقلية التي يفهم بها هذا الشيء"[62] و لكن معظم علماء اللغة يرون بأن المعنى هو الشيء المدلول أو المشار إليه, و يعتبر المعنى قضية أساسية انطلق منها النقاد القدامى " البحث في المشكلة دلالات الألفاظ و التراكيب القديم في اللغة العربية و هو متفرق في دراسات كثيرة من أهمها النحو, حقا أن التعريف المتبادر للنحو هو علم الإعراب الذي يعصم الألسنة من الخطأ في الإستعمال, لكن ذلك لم يكن في أي فترة هو شغل الباحث الوحيد"[63]

فناصف يرى أن مسألة المعنى لا تقتصر على النقد فقط, فهي تتوزع على عدة علوم من أهمها النحو و البلاغة فالتعامل مع النص الأدبي يظهر في اتجاهين الأول التعامل مع العلاقات الداخلية للنص بعيدا عن دلالة النص, أما الثاني يعني بالعلاقات الخارجية للنص بعيدا عن بنية النص, و هذا الاتجاه يمثل المناهج النصية و منها الألسنة حيث نجد أن نظرة أصحاب التيارات النقدية المتأثرة بعلم اللسانيات للنصوص تهتم بالتفسير على الرغم من اهتمامهم بلغة النص و أدبيته, و اعتبار النص وحدة لغوية كبرى, و ذلك من خلال شبكة من العلاقات النحوية و الدلالية, و على الرغم من تعدد و تباين

[61] سورة الرحمان، الآية 4
[62] صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي، ص 253
[63] مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي،ص2

المدارس اللسانية إلا أنهم لم يهتموا بمسألة المعنى, و خاصة المحدثين " و ما يزال تصور النحو العربي لمسألة المعنى من الأمور المهملة التي عزف عنها المحدثون لصعوبتها, و حاجتها إلى دراسات كثيرة متفرقة في الفلسفة و اللغة وفروع أخرى كثيرة من الثقافة العربية "[64].

فالمعنى يكمن خلف النص . واللغة هي التي تحفظ ذالك المعنى لأن النص الأدبي يقوم على الترابط بين المعنى واللغة " فاللغة هنا مجرد علامات وإشارات إلى أشياء ,ونحن نهتم أصلا بهذه الأشياء المشار إليها , أما النص الأدبي فيقوم على العلاقة الوثيقة بين الأفكار واللغة , إذ يبدو أن اللغة هي التي أنتجت بنشاطها أو فاعليتها الخاصة هذه الأفكار"[65] فالمعنى مرتبط باللغة التي لها أهميته خاصة في النص الأدبي , وتتميز اللغة في طبيعتها بالتناسق والترابط والتوافق , ومنها يتألف الكلام البشري الذي هو عبارة عن حروف نؤديها بواسطة النطق ,وهذه الحروف تضاف بعضها إلى البعض لتكون الكلمات ومن الكلمات تتكون الجمل [66]

إذا المعنى مرتبط بترتيب الكلام وهو ما تناوله الجرجاني في كتابة دلائل الإعجاز من خلال نظرية النظم

فقد قدم علماؤنا العرب من بينهم عبدا لقاهر الجرجاني في مجال التطبيق صوراً فدة فرأى بان المعنى في الأداب هو صورة محسنة للنحو والنظم عند الجرجاني "لامعنى له غير توخي معانى اللفظ فيما بين الكلم "[67] فينبى نظم الكلام على ركنين أسياسيين وهما : اللفظ والمعنى أو المعنى و اللفظ فالنظم عبارة عن مراعاة للمعاني التي تنجم من جراء الاستخدام الدقيق والسليم لقواعد النحو "وإنك أن عمدت إلى ألفاظ , فجعلت تتبع بعضها بعضا من غير أن تتوخي فيها معاني النحو لم تكن صنعت شيئ تدعى به مؤلفا , وتشبه معه بمن عمل نسيجا أو صنع على الجملة صنيعا, ولم يتصورأن تكون قد

[64] المصدر السابق، ص 2
[65] المصدر السابق، ص 159
[66] ينظر، مصطفى حركات، دليل النحو،دار الافاق للنشر،الجزائر،(دط)،2012، ص3
[67] عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز، ص 102

تخيرت لها المواقع"[68] إذا فالنظم لا يستوي إلا إذا أخضع لقواعد النحو المتعارف عليها عند أصحاب اللغة الواحدة , فمصطفى ناصف يتفق مع الجرجاني الذي يدعو الكاتب أو الشاعر أو المبدع بأن يتصرف بقواعد النحو وفق ما يقتضيه نظام اللغة " في النقد العربي لمحات شاردة ولكنه على الإجمال خال من التحليل والتفصيل الذي يتضح في النحو العربي" [69].

فالمعنى يستقيم وفقا لمراعاة قواعد النحو , وقواعد النحو أمثله: متنوعة من بينها :

التقديم و التأخير والذكر والحذف, والفصل والوصل , وغيرها من الموضوعات النحو به التي تهدف إلى ضبط القواعد البلاغة على أساس المعنى, و بهذا يصهر قواعد النحو و قواعد البلاغة لخدمة المعنى.

" لكن الطريق الأكثر أمنا هو أن يفهم النقد العربي القديم في ضوء دراسات تختلف عنه , ولكنها ربما تلقي عليه , ضوءا كبيرا مثل النحو و الفقه وتفسير القران الكريم"[70] .

كما ذكرنا سابقا أن المعنى في النص يتضح من خلال إرتباط بين الأفكار واللغة حيث هذا الترابط والتداخل هو الأقرب في تحديد معنى النص الأدبي وعلى المفسر أن يربط بين هذين الجانبين أي أن يقف على نظام الكلمات والربط بينهم .

فمصطفى ناصف يري أن تناول الكلمات ليس هو أول ما ينبغي التوقف عنده حينما نفسر النص الأدبي " والأولى هو العكس فإن الكلمات تعتبر مظاهر لاتجاهات أو افكار أو سياق عام و كأن هذا السياق هو الحقيقة الأولى , ولا وجود للكلمات في خارجها , ولذلك كنا بصدد كشف سياق أو مجال أو إطار أو قالب عام "[71] فقبل أن نحدد الكلمات ينبغي علينا أن نبحث أو نحدد الإطار الذي يحوي هذه الكلمات "أي أن السياق قد يعطي المدلولات التي لا يمكن أن تعزى بشكل مباشر بسيط إلى وحدة معينة أو وحدات

[68] المرجع نفسه، ص283
[69] مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، ص7
[70] المصدر السابق، ص09
[71] المصدر نفسه، ص161

مضمومة بطريقة آلية "[72] فعلى المبدع أو الكاتب أو الشاعر أن يصرف معنى الكلمة في النص من أصل وضعها إلى المعنى أخر في السياق,أي اختيار كلمة تؤدي معنى جديد في سياق محدد عو كذلك هيمنة مجرى الجمل و كيفية نظمها و إتصال بعضها ببعض ومعرفة أقو الها في الكلام , وهو يسعى إلى إيصال الفهم للمستمع أوالقاري,من وظائف السياق أنه يقوم على تقوية الكلمة و تدعيمها والتنسيق بين المعاني واختبارها , وأكثر الأمثلة ما نجده في الاستعارة وهذا المفهوم يتفق مع نظرية النظم عند الجرجاني التي تعطي للمبدع والشاعر والكاتب الحرية في اختيار الألفاظ والأسلوب النحوي.

و لكن يجب أن يكون مناسب للسياق أو المقام, فقد يستدعي السياق تقديما أو تأخيرا أو حدفا أو غير ذلك و لكن بشرط أن تحافظ على نظام اللغة, و السياق أنواع منه:

- **السياق اللغوي**: و هو الذي نحسن فيه اختيار الألفاظ المناسبة "فالسياق في هذه الأعمال القديمة هو معنى العبارة المفردة أو معنى عدة عبارات مأخوذة على هذا الشكل المتمايز الأجزاء على نحو حبات العقد فيما بينها"[73] فالكلمة تؤدي عدة دلالات على حساب الجملة التي ترد فيها, بحيث يختلف المدلول باختلاف السياقات التي ترد فيها.
- **سياق الموقف (المقام)** : فهو المقام أو الحدث الذي يعبر عنه النص, لأن المعنى ليس محصورا في الكلام أو في ترابط الكلمات فقط فالسياق و الكلمات عنصران متلازمان يكمل بعضهما البعض, و كذلك السياق يجعل المعنى سهل الإنقياد للملاحظة و التحليل الموضوعي, و يعالج الكلمات باعتبارها أحداث و أفعال, و لذلك يمكن اعتبار مسألة السياق جزءاً أساسيا هاما في تحديد المعنى, و فكرة الإطار و السياق مرتبط بفهم موضوع النص و هذا الأخير يحتاج إلى قراءة جيدة وواعية.

ففعل القراءة يبحث في الصلات الخاصة بين أجزاء عدة مواضيع و بعبارة أخرى أن الصلة بين هذه الأجزاء هو التعبير الحقيقي عن فكرة السياق أو الإطار العام.

فقد اتفق مصطفى ناصف مع الجرجاني في مسألة المعنى بأنه يظهر عندما تضم أو ترتبط الألفاظ بعضها البعض و تنظم في سياق معين, فالمعنى ناتج عن النظم (نظام

[72] المصدر نفسه، ص 162
[73] المصدر السابق، ص162

الكلمات) الذي هو ترتيب الألفاظ و المعاني معاً و بناؤها بحسب قوانين النحو, و لكن مصطفى ناصف أضاف إليها تصورا حدثيا, فهو يرى بأن النص نشاطاً للأفكار و الألفاظ, فالأفكار تبحث عن الكلمات الراقية و الجميلة و الكلمات تبحث عن سمو الأفكار و جمالها, فالمعنى قابل للولادة باستمرار و هذا يسهم فيه كذلك العلاقة بين النص و القارئ " يحتاج القارئ إلى أن ينظر في اللغة, لامن أجل أن يخرج بعض التحسينات المخترعة بل ليخرج الكيفية الدقيقة لهذه الأفكار و ليعرف ماهية هذه الأفكار نفسها"[74] و ذلك من خلال التمعن في باطن النص و ليس في ظاهره و هناك علاقة بين الباطن و السطح لأن هذا الباطن يراد به التعبير عن هذا السطح, فمصطفى ناصف يقول بأن النص يتحقق من اتحاد الكلمات, و المعنى يتحدد من خلال اختراق هذه الكلمات, و يكون ذلك بالقراءة الجيدة للنص"ففي القراءة الأولى للنص نفهم من العبارات المعنى الذي يؤدي به ارتباطنا السابق للكلمات, و لكننا إذا أخذنا نشك في هذا الارتباط السابق بدأنا نلتمس معنى أخر نراه وثيق الإرتباط ببناء النص, لذلك يكون النص إلى حد ما هو الذي هدانا إلى طريق معناها"[75] و هذا يحتاج إلى قارئ قوى و متمكن الذي يستطيع أن يلج إلى أعماق النص و ينتقل من السطح إلى العمق ليدرك دلالاته, أي الانتقال من البنية السطحية إلى البنية العميقة.

فالبنية العميقة هي " التركيب الباطن المجرد, الموجود في ذهن المتعلم وجودا فطريا, و هي أول مرحلة من عملية الإنتاج الدلالي للجملة, إنها التركيب الذي يحمل عناصر التفسير الدلالي"[76].

أما **البنية السطحية** فهي تتمثل في التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية, المنطوقة أو المكتوبة, إنها التفسير الصوتي للجملة فالقارئ يمارس نشاطات تفسيرية للأعمال الأدبية, و هذا قارئ من نوع خاص, إنه لا يتلقى العمل الأدبي بغرض الاستماع به, بل يتلقاه ليقوم بشرحه و تفسيره و تقديمه للآخرين.

---

[74] مصطفى ناصف، نظرية المعنى في النقد العربي، ص160

[75] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة،أبحاث للترجمة والنشر،لبنان،ط1، 2004،ص52

[76] المرجع نفسه،ص53

فقراءة النص الواعية تعتمد على فهم دلالالته اللغوية و تفكيك رموزه المتشابكة، و البحث عنها في ظل الصور البلاغية بعد ذلك نقوم بتفسير تلك الرموز التي تشكل البنية الدلالية العميقة فالنص يقول أكثر مما يقول ظاهر كلماته و ذلك بفعل القراءة لأن القراءة تريد فهم النص و المعنى و في النقد الأدبي تأتي القراءة أشبه بالخلاصة (النتيجة) لأنها تبدأ بالبسيط إلى المعقد أي من الكلمات إلى المعنى و الوصول إلى المعنى يتحقق بتحليل النص لغوياً و كذلك مراعاة العلاقة بين النص و المتلقي.

فالقراءة هي التي تساهم في إنتاج وجهات النظر التي يحملها النص و التي تتجاوز النص الأدبي لتدرك الظروف المحيطة بإنتاجه بناءاً على معطيات السياق أو الإطار, فالقارئ يمارس عملية تحليل الأفكار و تركيبها حتى يصل في نهاية الأمر إلى بناء جديد لأفكار النص الأدبي و من ذلك نخلص أن المعنى يقوم على مجموعة من المرتكزات أهمها:

تجاور الكلمات فيما بينها و كذلك السياق و القراءة الجيدة و الواعية و هذه المرتكزات تهدف إلى الكشف عن خصائص العمل الإبداعي, فالعملية النقدية تجتهد في التقييم و تجتهد في إظهار المعنى.

الخاتمة

بعد هذا الجهد المتواضع الذي حاولنا من خلاله البحث عن مفهوم النقد الألسني من وجهة نظر مصطفى ناصف في كتابه نظرية المعنى في النقد العربي إستخلصت عدة نتائج و هي كالأتي:

إن العملية النقدية عند مصطفى ناصف تقوم على مجموعة من المرتكزات و هي:

- الإهتمام باللغة كمبدأ رئيسي في التعامل مع النصوص لأن اللغة هي الرابط أو الواسط بين العمل الأدبي و المتلقى.
- يرفض مصطفى ناصف فكرة النظام اللغوي المغلق التي تنادي به بعض الاتجاهات النقدية الغربية, لأن النظام المغلق يعزل اللغة و يقتلها, فاللغة ليست مجموعة من المستويات الصرفية و الدلالية و التركيبية و العروضية ... بل اللغة لها بعد إنساني و يظهر ذلك من خلال ما تقدمه الألفاظ من وظيفة في النص.
- كما يعتمد على القارئ في فهم النص من خلال القراءة الجيدة و ذلك بفهم دلالاته اللغوية و تفكيك رموزه, يستطيع تخطي البنية السطحية و الغوص في

عمق النص للوصول إلى المعنى الذي يقوم على تفسير تلك الإشارات التي تمثل البنية الدلالية العميقة.

- يرفض ناصف اعتبار النص نسيجا من الكلمات تحكمه مجموعة من المستويات الدلالية و العروضية و صوتية و هذه المستويات تقتل المعنى, فالنص عبارة عن مجموعة من الأفكار المتعددة و المتنوعة و هذا التنوع مرتبط بتنوع القراء لأن لكل قارئ قراءة خاصة به
- يزاوج مصطفى ناصف في ممارسته النقدية بين نظام الكلمات و تجاورها و كذلك السياق.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر

مصطفى ناصف، **نظرية المعنى في النقد العربي**،دار الأندلس لطباعة والنشر والتوزيع (د. ط)، (د.ت)،

المراجع

1. إبراهيم خليل ، **في اللسانيات ونحو النص** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطياعة ،عمان ، الأردن ، ط$_1$، 2007،
2. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تح، محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004.
3. احمد عفيفي ، **الاحالةفي نحو النص** ، كلية دار العلوم ، القاهرة ، مصر ، (د ط)،(د ت).
4. الإمام عبد الله بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن داوود الصنهاجي ، **شرح الاجرومية** ، مكتبة الانصار للنشر و التوزيع . القاهرة ، ط1، 2002م.
5. أنور المرتجي، **سميائية النص الأدبي** ، مكتبة دار الأفاق ، المغرب ،(د-ط)،1987
6. بسام قطوس، **مدخل الى مناهج النقد المعاصر** ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية،مصر،ط$_1$ ،2006 ،
7. خالد يوسف ، **في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط$_1$، 1987،
8. روبيرت دي بوغراند ، **النص والخطاب والإجراء** ، تر: تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ،(د ط) ،1418ه/1998م.
9. رولان بارث ، **لذة النص** ، تر :منذر لعياشي ، دار لوسوي ، باريس ، ط$_1$ ، 1992،
10. شفيقة العلوي، **محاضرات في المدراس اللسانية المعاصرة**،أبحاث للترجمة والنشر،لبنان،ط1، 2004.
11. صلاح فضل ، **النظرية البنائية في النقد الأدبي** ، دار الشروق ،القاهرة ، ط$_1$,1419ه/1998م.
12. صلاح فضل ، **مناهج النقد المعاصر** ،إفريقيا الشرق ،ط$_2$ ،2013 ،
13. عبد السلام المسدي, **القد والحداثة** ,دار الطليعة ,ط$_1$،1983.

14. عبد العزيز حمودة ، **المرايا المحدبة من البنيوية الى التفكيك** ، عالم المعرفة ، سلسة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ،الكويت ،ع232، 1998.
15. عبد القادر عبد الجليل ، **علم اللسانيات الحديث** ، دار الصفاء للنشر ، الأردن، ط1، 2002،
16. فرحات بدري الحربي، **الأسلوبية في النقد العربي الحديث دراسة في تحليل الخطاب** ،دار مجد للنشر ،ط1، 2003.
17. محمد محمد يونس علي ، **مدخل إلى السانيات**، دار الكتاب الجديدة المتحدة ،ط1،2004.
18. مصطفى حركات، **دليل النحو**،دار الافاق للنشر،الجزائر،(د ط)،2012.
19. مصطفى عبد الرحمان إبراهيم ، **في النقد الأدبي القديم عند العرب**، مكة للطباعة ،1998.
20. نور الدين السد ، **الأسلوبية وتحليل الخطاب** ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر (د-ط) ،1417ه/1997م ، ج2 .
21. يوسف وغليسي ،**النقد الجزائري المعاصر من اللانسوية إلى الألسنية** ،كلية الآداب واللغات جامعة قسنطينة طبع على نفقة الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب وتطويرها التابع لوزارة الثقافة،(د ط)،(د ت)
22. يوسف وغليسي ،**مناهج النقد الأدبي** ،جسور للنشر ،ط3، 2010

المجلات والدوريات :

1. بن يحي ناعوس، **مجلة الرقيم**، تصدر عن دار الرقيم للابداع للنشر في كربلاء. ع4 ،2013.
2. شكري ماضي، الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة، **مجلة فصول للنقد الأدبي**، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ،المجلد الأول ،ع2، 1981.
3. لمى عبد القادر خنياب، **مجلة الرقيم**.تصدر عن دار الرقيم للابداع للنشر في كربلاء. ع2 ،2013.

المواقع الالكترونية :

1. محمد عبد الله العمري،الدراسات التي تناولت البلاغة العربية القديمة في موضوعاتها وأعلامها وكتبها- **www.marfa.org/index.php**.